



نيزك يضرب متحف التاريخ العسكري في Dresden

إنَّ الهدفَ الرئيسيَّ للمتاحفِ هوَ العملُ على حفظِ وصيانةِ القطعِ الأثريَّةِ أو الفنيَّةِ أو العلميَّةِ وعرضِها أمامَ الزُّوَّارِ للتَّمكُّنِ من نقلِ المعرفةِ أو التطوُّرِ التاريخيِّ للمنطقةِ التي يتواجدُ ضمنها المتحفُ، وبذلكِ يكونُ الاهتمامُ الأكبرُ منصباً على طرقِ عرضِ هذه المجموعاتِ داخلَ المتحفِ للقيامِ بوظيفتها، لكن في مثالنا التَّالي نرى أن عمليةَ إعادةِ تصميمِ المتحفِ الأصليِّ التاريخيِّ بذاتها تُعدُّ مساهمةً كبيرةً في عمليةِ عرضِ تاريخِ المنطقةِ.

[[[img:27974]]]]

تحوَّلَ متحفُ مدينةِ Dresden للتَّاريخِ العسكريِّ منذُ إنشائه عامَ 1897م من متحفٍ ومستودعٍ للأسلحةِ السِّياكسونيَّةِ إلى متحفٍ تابعٍ للحزبِ النازيِّ، ومن ثمَّ متحفٍ تابعٍ للاتِّحادِ السُّوفييتيِّ، ومتحفٍ لألمانيا الشرقيةِ بعدها، ليتحوَّلَ إلى متحفٍ للتَّاريخِ العسكريِّ تابعٍ لجمهوريةِ ألمانيَّةٍ موحدةٍ وديمقراطيَّةٍ. ونظراً لموقعِ المتحفِ خارجَ حدودِ المركزِ التاريخيِّ للمدينةِ فقد حافظَ على سلامتهِ أثناءَ حملةِ القصفِ العسكريِّ عليها من قِبَلِ الحلفاءِ في نهايةِ الحربِ العالميَّةِ الثَّانيةِ، وبحلولِ العامِ 1989م لم يكنِ من السَّهلِ تحويلِ المتحفِ الذي كانَ تابعاً لألمانيا الشرقيةِ إلى متحفٍ تابعٍ لدولةِ ألمانيَّةٍ حديثةٍ وموحدةٍ، الأمرُ الذي دفعَ الحكومةَ إلى اتِّخاذِ قرارٍ بإغلاقه، ولكن بحلولِ العامِ 2001 كانت المَعطياتُ والمشاعرُ قد تغيَّرت، وطُرحت مسابقةٌ معماريَّةٌ لمشروعِ يمكنِ الناسَ من تغييرِ طريقتهم تفكيرهم ونظرتهم تجاهَ الحربِ.

[[[img:27975]]]]

[[[img:27976]]]]

التَّصميمُ الفائزُ بالمسابقةِ الخاصُّ بالمعماريِّ الأميركيِّ/البولنديِّ Libeskind Daniel دانييل لبسكيند يعتمدُ على الكسرِ الصريحِ لتناظرِ المبنى الأصليِّ الكلاسيكيِّ عن طريقِ إضافةِ جزءٍ جديدٍ على شكلِ وتدٍ ضخمٍ مصنوعٍ من الرُّجَّاجِ والبيتونِ والمعدنِ، ممتداً على ارتفاعِ خمسةِ طوابقٍ، بوزنٍ يُقدَّرُ بـ 200 طن، محققاً أفكارَ المصممِ بشكلٍ كبيرٍ؛ فشفافيَّةُ الواجهةِ الرُّجَّاجيَّةِ الحديثةِ وانفتاحها نحوَ الخارجِ مقارنةً مع انتظامِ كتلةِ



المبنى الأصليّ وسطوحه الصّماء توضحُ خطورةَ الماضي الاستبداديّ مقارنةً بالانفتاح الديمقراطي الحديث لألمانيا الموحّدة، والتفاعل بين هاتين الكتلتين المتضادتين يشكّل طابع المتحف العسكري الحديث. حيث يقول المعماري: "لم يكن الهدف الحفاظ على واجهة المتحف التقليدية، وإضافة عنصر غير مرئي مخفياً في الخلف، وإنما قد رغبت في خلق مفاطعة واضحة وصريحة ضمن المبنى التاريخي الأصلي، وعملت على خلق تجربة جديدة للزوّار محاوراً إياهم بأن العنف المنظم، والتاريخ العسكري مرتبطان بشكل وثيق مع مصير المدن"

[[[img:27977]]]]

إنّ إعادة تصميم المتحف يخلقُ فرصةً لإعادة النظر في مدينة تمّ تدميرها من قِبَل قوّات التحالف في نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث تؤمن منصة العرض داخل الوتد الزجاجي رؤيةً خلاصةً للمدينة في وضعها الحالي بينما تشير زاوية الوتد إلى الاتجاه المعاكس تماماً، نحو مصدر إطلاق القنابل أثناء القصف، مما يخلقُ جواً يدفعنا للتفكير في أحداث الماضي، حيث يقول المصمم: "إنّ Dresden مدينةٌ تعبّرت بشكل كامل عن الماضي، ولكن هذا لا يعني بأن أحداث الماضي هي أشياء هامشية لا تستحق التفكير بها، بل هي أساس التغيير الحاصل في المدينة اليوم، والمسبب الأساسي لشكلها الحالي"

[[[img:27978]]]]

داخل المبنى الأصليّ يُعرضُ التاريخ العسكري الألمانيّ بترتيب زمنيّ، وتكاملُ هذا العرض مع المساحات الواسعة ضمن الكتلة الجديدة على امتداد خمسة طوابق بما تحتويه من مسارات ومعرضات تعالج موضوع الحرب من وجهة نظر موضوعية جديدة، أخذة بعين الاعتبار المؤثرات الاجتماعية، والدوافع البشرية التي تخلق سياسة العنف.

[[[img:27979]]]]

ولا يُعتبرُ متحف التاريخ العسكري المشروع الأوّل المرتبط بمفهوم الحرب لـ Libeskind، فمتحف التاريخ العسكري إلى جانب المتحف اليهودي في برلين يحملان في طياتهما المعنى نفسه، حتى لو لم يكن ذلك ظاهراً بوضوح، فتصميمه لكلا المتحفين يعتمد على إقحام أفكار مبتكرة وحديثة على مبانٍ تعدّ من الأعمال الريادية الأولى لعمارّة ما قبل الحداثة، وكلاهما يعتمدان على إعادة إحياء التركيز العاطفي والعقلي على التاريخ إلى جانب إظهار مفهوم الحرب والعنف والدمار والكراهية. يقول المصمم: "إنّ تدمير المدن الأوروبية من قِبَل النازيين هو جزء من قصة تدمير مدينة Dresden حيث لا يمكن فصل (الإبادة اليهودية) عن المتحف الذي يتناول ذكريات ألمانيا بشكل عام و Dresden بشكل خاص".

يحمل المشروع عدّة رسائل وأهداف رئيسية، أحدها هو تغيير وجهة النظر العامّة تجاه الحرب، حيث يُقدّم التاريخ العسكري الألمانيّ بعدة وجّهات نظر مختلفة؛ فالمعرض الجديد وسمته الواضحة يعمل على إعادة مزج التعبيرات والمفاهيم التقليدية والجديدة معاً، والتفارب ما بين الشيء التقليدي والشيء المبتكر، مابين التفسيرات القديمة والجديدة للتاريخ العسكري، وكلها تعدّ حجر الأساس ضمن النهج الجديد للمتحف.

[[[img:27980]]]]

[[[img:27981]]]]



إلى جانب التاريخ الثقافي للعنف؛ حيثُ يعملُ على تعريفِ الزُّوَارِ بتاريخِ ألمانيا العسكريِّ ولكنّه يتجاوزُ موضوعَ الأسلحةِ والزيِّ العسكريِّ في استقصائاته حولَ العنفِ الذي تمارسه الحكومات، لي طرحَ مفاهيمَ جديدةً في تقييمِ ذلك التاريخ وثقافةِ العنفِ التي أوصلتِ الدُّولُ لتلك المرحلةِ.

ولكنَّ الموضوعَ الأساسيَّ المحوريَّ بالنسبةِ للمتحفِ هو الإنسانُ؛ حيثُ تهتمُّ عمارةُ المبنى ومعارضُه بالنظرةِ الإنثروبولوجيةِ التي تأخذُ بعينِ الاعتبارِ طبيعةَ العنفِ، فالمتحفُ يعملُ على دراسةِ المخاوفِ والأملِ والعاطفةِ والذكرياتِ والدوافعِ وحالاتِ الشجاعةِ والعقلانيةِ والعدوانيةِ التي عملت على تسريعِ عجلةِ العنفِ وبالتالي الحربِ.

[[[img:27982]]]]

والآن يُعدُّ متحفُ Dresden للتاريخ العسكريِّ المتحفَ الرئيسيَّ والمركزيَّ للقواتِ المسلَّحةِ الألمانيةِ وسيحتوي على معارضَ بمساحةٍ 1950.96م² ممَّا يجعله أكبرَ متاحفِ ألمانيا. إلى جانب كونِ منطقةِ المتحفِ الجديدة تُعدُّ منطقةً مزدحمةً ومزدهرةً بشكلٍ كبيرٍ، نسبةً للفترةِ الزمنيةِ الطويلةِ التي هُجرت فيها، ومن هنا يأتي الأملُ بأن يكونَ المتحفُ العسكريُّ الحديثُ نقطةَ انطلاقٍ لتحويلِ المنطقةِ إلى وجهةٍ دوليةٍ، ومركزٍ ثقافيٍّ ضخمٍ، فعلى الرغمِ من كونه يعرضُ النقاطَ التاريخيةَ ضمنَ معارضٍ وصلاتٍ خاصةٍ، إلا أنه سيتسقبلُ العروضَ والمحاضراتِ والندواتِ الدوليةَ.

كيفَ تقيِّمونَ هذا النوعَ من المداخلاتِ على المياني القديمة؟! وهل تحقِّقُ هذه المداخلاتُ غايتها في إحياءِ تلك الأبنية؟ أم أنها تسيءُ إلى طابعها المعماري وتفسدُ رونقها؟ شاركونا بأرائكم.

المصدر: <http://syr-res.com/?37c9>

المساهمون في المقال :

ترجمة: Sandy Karahjily



تدقيق علمي: Khaled Al Ayoubi



تدقيق لغوي: Ola Qasseer



تصميم الصورة: Ammar Al Bassyouni



صوت: Ola Qasseer



نشر: Ehab Kardouh



تعديل: Ehab Kardouh

